مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟

تأملت وأنا أقرأ هذه الآية في هذا السؤال الذي أُمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأله المعاندين الكافرين

﴿مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) ؟
مَن يحرسكم ؟ مَن يحفظكم ؟ من يرعاكم ؟ مَن يفعل بكم ذلك من دون الرحمن ؟ وتُرك الجواب للعِلم به ، كما في قوله تعالى :
الجواب : لكان هذا القرآن .

لا أحد يملك الأمن ويهبه سوى الله عز وجل . ولا يهب الله عز وجل الأمن بمفهومه العام والشامل إلا للمؤمنين به
ولذا قال جل جلاله :
ولما نزلت : (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) شقّ ذلك على أصحاب رسول الله

فهذا أمن المؤمنين ، الأمن النفسي ، والأمن الاجتماعي . ولا يتم الأمن إلا بهذين النوعين ومتى ما كانت أجهزة الأمن هي مصدر خوف فاعلم أن الأمن قد اختل أو اضطرب أو ضعف في أقل الأحوال

فالأمن الاجتماعي مطلب للجميع ، وقد يتحقق للمسلم والكافر، إلا أن الأمن النفسي لا يتحقق إلا للمؤمنين برب العالمين

فليس الأمن أن تأكل أو تنام وأنت قرير العين ، بل أن تنام وأنت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وأن تكون مطمئن النفس هادىء البال مرتاح الضمير على يومك وغدِك ، مطمئن على مستقبلك ، واثق أن رزقك لك ،وأنه قُسم وأنت في بطن أمك
وأن المَلَك أُمِر بكتابة أربع كلمات (عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد) وذلك قبل أن تُنفخ فيك الروح ، وأن تعلم علم يقين أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأن هذه الدنيا برمّتها لو ذهبت منك فإنك على يقين من عدالة الجزاء ، وموافاة الحساب . وأن رب العزة سبحانه سوف يضع موازين العدل والحق فيوزن فيها مثاقيل الذرّ

كل هذا مما يتحقق به الأمن الشامل . الأمن الدنيوي بنوعيه (النفسي والاجتماعي) ، والأمن الأخروي

ولذا قال رب العزة سبحانه وتعالى :
؟

وقال رسوله

فلا يحزنون على هذه الدنيا ، ولا يحزنون عند مفارقتها

قال مجاهد : (أَلا تَخَافُوا) مما تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة (وَلا تَحْزَنُوا) على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد وأهل ودَين مما استخلفكم في ذلك كله .ولا هم يحزنون في الآخرة بل لا يسمعون ما يُزعجهم .

لا يسمعون من النّحايا إلا ما يسرّهم :

ذلك أنهم استقاموا على الطريق المستقيم في الحياة الدنيا

تحقق لهم الأمن الأخروي الذي لا يعدله شيء ، مع ما تحقق لهم من الأمن الدنيوي بقدر ما حققوا من إيمان . فبقدر ما يُحقق الأيمان يكون الأمن في الأوطان . ولا ريب أن بلاد الكفّار اليوم تشكو من ضعف الأمن ، فليس مظهر الأمن فيها أن لا تُقطع يدك لأجل ما تلبس فيها من ساعة ! ولكن الأمن بمفهومه الشامل العام لجميع مناحي الحياة. ولا زلت أذكر أحد المسلمين المغتربين في بلد أوربي وهو يقول : السير ليلة الأحد مُجازفة ! سألته : لماذا ؟ قال : كثيرون هم الذين يقودون سياراتهم وهم في حالة سُكر !
ومسلم تزوّج بامرأة أوربية تستدعيه سُلطات الأمن بين حين وآخر ليُكرر له السؤال : لماذا أسلمت زوجتك ؟! وهل قمت بممارسة أي نوع من الضغوط عليها ؟ ويُختم السؤال في كل مرّة : لماذا لا تريد اندماج المسلمين بالنصارى ؟!!
هذا في ظل ما يعتبرونه حُريات شخصية . وحرية اختيار الدّين . تلك المبادئ التي يتشدّقون بها من غير رصيد حقيقي !!

أحدهم سأل مجموعة من الجنود الأمريكان : ما أكثر شيء لفت أنظاركم في بلادنا ؟ قالوا : الأمن ! قال : هل يوجد مثله في بلدكم ؟! قالوا لا ! ..... " ومِن الحق ما شهدت به الأعداء " !!

إن معدلات الجريمة في بلادهم بازدياد . بل من الخطورة بمكان أن يترجّل سائق السيارة من سيارته عندما يوقفه رجال الأمن !

وسألت غير واحد ممن كان وقع فترة في شِراك المخدِّرات عما كان يجده سابقا ، فكانوا جميعا يقولون : نشعر بـ الخوف !
سألت : من أي شيء ؟ قالوا لا نعلم ! إذا لم يكن لديهم أمن نفسي ، وإن أمِنوا في أوطانهم ! فيا رب آمِنّا في أوطاننا
ويا رب نسألك الأمن والإيمان والعفو عما سلف وكان .

كتبه عبد الرحمن بن عبد الله السحيم